

هم العالمين

للشاعر عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله

لا لَمْ أَنْمَ ، بَلْ قَدْ أَرِقْتُ وِ اللَّصْدَاعِ رَحَى تَدُورُ
وَبِمَحْجَرِي مِّنَ الِهَمُومِ لَطَى ، وَفِي رَأْسِي نُدُورُ
وَ الِغُرْبَةُ اللَّيْلَاءُ فِي عُمري أَوَامٌ لَا يَحُورُ
عَقَمْتُ (جَنيفُ) فَلَا أَنيسَ وَلَا حَبِيسَ وَلَا سُورُ
وَ حَدي أَعْدُ دَقَائِقي وَأَضِيعُ فِي تَيْهِ الدُّهُورُ
بَيْنَ النَّأْلِمِ وَ النَّأْمَلِ فِي التَّبَاسَاتِ الْأُمُورُ
حَيْرَانُ أَفْتَقَدُ المَعَالِمَ ، لَا حِجَابَ وَلَا سُفُورُ
سُكْرَانُ أبتَدِرُ الصَّلَاةَ ، وَخمرتي صَبْرُ طَهُورُ
أَسْهَوُ وَأَصْحُو وَالدُّجَى سَاجٍ وَفِي نَفْسي فُتُورُ
وَ أَظَلُّ فِي شَبهِ الكَرَى مُتَقَلِّبًا حَتَّى أُخُورُ
فَأَغِيبُ عَن دُنْيَا شَعُورِي فِي ضَبَابِ اللَّاشَعُورُ
مَآذَا؟ أَلنَّبَأُ الغُيُوبِ غَدًا ، وَ سَكَّانُ القُبُورُ
مِنَ كُلِّ فَجٍّ يَنْسَلُونَ كَأَنَّهُ يَوْمُ النُّشُورُ
يَتَدَافَعُونَ بِقَضِّهِمْ وَ قَضِيبِهِمْ عَنَ العُصُورُ
كُلُّ يُسَارِعُ فِي مُنَاهُ ، وَ إِنَّهَا لَمُنَى غَرُورُ
وَ أَنَا أَحْسُ بِكَاهِلِي الأَعْبَاءِ قَاصِمَةَ الطُّهُورُ

أعباءُ كُلِّ الخَلْقِ ! وَيَلِي كِدْتُ إعياءَ أُمُورٍ
وكأنما اجتمعتُ على صدري مُلَمَّاتُ الصُّدُورِ
فالأَرْضُ تَحْمَلُنِي على مَضَضٍ وتوشكُ أن تَفُورَ
وفتحتُ عَيْنِي يَقْظَةً غَرَّتِي ، وفي حَلْقِي حَرُورُ
وشرَعْتُ أَصْحُو مُثَقَّلَ الأنفاسِ مَبْهُورَ الشُّعُورِ
وفمي الأَجْفُ كَأَنَّ في جَنَابَتِهِ نَبَتَتْ بُشُورُ
أَغْمَضْتُ عَيْنِي مرَّةً أُخْرَى ، وَمَزَّقْتُ السُّتُورَ
وَمَضَيْتُ أَرْنُو في كتابِ العَيْبِ ما بَيْنَ السُّطُورِ
فرايْتُ أهْوالاً ؛ وكانَ الحَقُّ مِنْ عَيْطٍ يَفُورُ :
بحرٌ مِنْ الظُّلُماتِ ، والظُّلْمِ المَوْجِّجِ ، والشُّرُورِ
والكَوْنُ بالعُربانِ عَجَّ ، فلا صُقُورَ ولا نُسُورَ
وَأَلَمَّ بي ، أو كادَ ، يَأْسُ : فالذُّنَى خَتْلٌ وَزُورُ
ونظَرْتُ والأَحْلاكِ تَدْفَعُ نظرتي خَلْفَ الحُسُورِ
فَلَمَحْتُ في بَوْنِ الدُّجَى المَسْحُوبِ مُنْبَلِجِ البُكُورِ
ورأيْتُ صَرَخَ المَجْدِ يَنْتَظِرُ الجَسُورَ ولا جَسُورَ
وَوَجَدْتُ هَمَّ العالَمينَ بقلبِ إيماني يَسُورُ
وَكأَنَّ إِنْقادَ الوُجُودِ عَلَيَّ مَحُورُهُ يَدُورُ
ورأيْتُني ، وأنا.. أنا المَسْكِينُ ، كالأسدِ الهَصورِ

وَحَدِي ، تَسَلَّقْتُ الرِّيحَ الهَوَّجَ ، سُوراً إِثْرَ سُورٍ
وَمِنَ الذُّرَى أَبْصَرْتُ دَرْبَ الخُلْدِ رَشْنَهُ العُطُورِ
وَتَلَامَعْتُ فِي مُنْتَهَاهُ طُيُوفَ جَنَّاتٍ وَحُورِ
وَسَمِعْتُ نَمَّ هَوَاتِفِ الأَقْدَارِ: حَيَّ عَلَي العُيُورِ
فَقَدَفْتُ نَفْسِي ! غَيْرَ أَنِّي شِمْتُ أَجْنَحَةَ الطُّيُورِ
بُسِطْتُ لِتَحْمَلَنِي ، وَحَطَّتْ بِي عَلَي جَدَدِ المُرُورِ
فَتَحَّتْ عَيْنِي ، وَالخِلَافَةُ فِي رُؤْيِ أَمَلِي العَيُورِ
وَالرُّوحُ يَقْطِي ، وَالأَمَانَةُ فِي دَمِي نَارٌ وَنُورُ
وَالعَهْدُ فِي عُنُقِي ، وَأَمْرُ اللَّهِ ، فِي عَزْمِي يَثُورُ